

# حول الإنتاج الدرامي المعروض في برمجة شهر رمضان 2015

الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري

ن 2015 حول الإنتاج الدرامي المعروض في برمجة شهر رمضان



تفاعلا مع ما يتم عرضه من انتاجات درامية مختلفة خلال برمجة شهر رمضان، و ما ورد على الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري من ردود أفعال وملحوظات ومواقف في اتجاهات مختلفة، يرى مجلس الهيئة ضرورة عرض الملاحظات التالية :

- تثنى الهيئة إقبال مختلف القنوات التلفزية العمومية والخاصة على "مغامرة" الإنتاج الدرامي ( مسلسلات، سينكوم، مسلسلات ...) و تعتبر ذلك مؤشرا صحيا انبثق عن إرساء مشهد سمعي بصري تعددت فيه القنوات التلفزية ، كما تسجل الهيئة ارتياحها الكبير لمنح الفرصة لجيل جديد من المبدعين في مجالات الصناعة الدرامية من كتابة وإخراج وتمثيل وتقنية ، وهو ما ساهم في تطوير النوعية من خلال التمرس في تطويع أدوات المهنة و ممارستها، وهو ما سينعكس ايجابيا على تطوير المضامين الإعلامية السمعية والبصرية.

تعتبر الهيئة أن ردود الأفعال المختلفة التي وردت عليها والتي بلغت حد التناقض في التقييم، وتراوحت بين الرفض و التثمين، هي علامة إيجابية باعتبارها تثير فكرة النقاش وتؤكد إقبال الجمهور على متابعة ما ينتجه الإعلام التونسي.

و في هذا السياق، يمكن اختزال خلية المواقف الناقدة لمختلف هذه الأعمال في اتجاهين عامين تقريبا، أحدهما يرفض بعض ما ورد في هذه الأعمال من مواضيع و شخوص و مشاهد أو لقطات، على أساس أنها تمس من الثوابت القيمة والأخلاقية للمجتمع التونسي ، و أنها تروج لسلوك و نمط حياة ليس لهما امتداد في الواقع التونسي، و إن وجدا ففي حالات محدودة جدا ليست جديرة بتخصيص كل هذه الأموال و الإمكانيات قصد تجسيدها و الترويج لها .

أما الاتجاه الثاني ، فيقوم على فكرة أن العمل الدرامي هو بالأساس عمل فني إبداعي لا يعكس بالضرورة الواقع كما هو ، كما أنه يتعامل مع الأخلاق السائدة باعتبارها نسبية و قابلة للتطور أو التجاوز، و هو ما يشرع عرضها على النقاش ووضعها موضع الشك و التساؤل، ناهيك أنه لا يمكن مصادرة حق المبدعين في مسالة الثقافة السائدة.

وتؤكد الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي و البصري في هذا السياق أن المضامين الصحفية تختلف جذريا عن المضامين الإبداعية ، فلئن كان هنالك إجماع حول القواعد الأساسية المهنية والأخلاقية لتقييم العمل الصحفي، فإن ذلك لا ينطبق على العمل الإبداعي باعتباره عملا إشكاليا ، لا يمكن الإجماع حول تقييم معانيه و أبعاده.

إلا أن العديد من النقاد لا يعتبرون الأعمال الدرامية أعمالا إبداعية بالمعنى الذي أصطلح عليه في المسرح و السينما، و هو ما يخول إثقالها ببعض الالتزامات باعتبارها تبث عبر التلفزيون ، الذي لا يستأذن الجمهور في تدفق برامج، حيث يكون تأثيره ظاهرا و ملحوظا في السلوكات الجماعية، خاصة في المجتمعات التي تسود فيها الثقافة الشفوية (وهو ما خلصت إليه العديد من الدراسات العلمية)

و بناء عليه، تؤكد الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي و البصري من خلال تقارير مرصدها

ان بعض الأعمال الدرامية جاءت محملة بنسبة عالية من العنف بجميع أنواعه: الجسدي واللفظي والنفسي، والذي لم يكن دائما موظفا للتوظيف الامثل في السياق الدرامي فبدا و كأنه مجاني و مبالغ فيه، و هو ما من شأنه التأثير السلبي في فيئات واسعة من المشاهدين، خاصة الشرائح الاجتماعية الهشة مثل الأطفال و المراهقين و المراهقات . فقد تم رصد العديد من التجاوزات المتكررة للمعايير المعتمدة عموما في مجال البث السمعي و البصري، لعل من أبسطها عدم وضع علامات تنبه للسن المسموح بها للمشاهدة ، و في ذلك خرق واضح لمقتضيات كراس شروط القنوات التلفزية الخاصة.

كما ان عددا من هذه الأعمال قدمت صورة دونية و مشوهة للمرأة من خلال تناول درامي افتقر إلى التكتيف و غلب عليه التمنيظ والاستسهال والاكتفاء بزواية نظر واحدة ، وهو ما يعث على الخشية من أن يشكل ذلك امتدادا لـ " ثقافة " برامج تلفزيون الواقع التي كرّست تمنيظ صورة المرأة وسلوك التلصص على خصوصيات الآخر وعرض معاناة الناس مجتثة من سياقاتها الاجتماعية والثقافية .

كل هذا يجعلنا نتساءل عن مدى قدرة أصحاب بعض هذه الأعمال ، على التمكن من فائض معنى المشاهد المعروضة، حوارا و صورة و ترميزا ، حيث اتّسمت القيمة المرتجى تحقيقها من العمل بالالتباس وعدم الوضوح.

و من باب التفاعل الإيجابي مع كل ما تقدم أعلاه، فإن مجلس الهيئة :

1/ يؤكد أنه سيتخذ كل الإجراءات المخولة له قانونا قصد فرض احترام المعايير المتعلقة بالبث و التوقيت الملائم ، سواء تعلق الأمر بالدراما أو بأشكال تعبيرية أخرى.

2/ يدعو جميع الأطراف المعنيين بمسألة الإنتاج الدرامي بمختلف أنماطه، بما في ذلك النقاد ، إلى مزيد النقاش و التداول حول الموضوع لغاية الارتقاء بالمستوى الفني و الاقتراب أكثر من معايير جودة الأعمال الإبداعية.

3/ يدعو القائمين على هذه الأعمال إلى التحلي بالمسؤولية وتفادي الإثارة المجانية والاستسهال، واعتماد الطرح الجدي والعميق للظواهر الاجتماعية في سبيل عدم تحويل هذه الأعمال إلى مجرد استفزازات قد يتم استثمارها لغايات ليست في صالح الإبداع و لا في صالح المجتمع.

4/ ينبّه مجلس الهيئة إلى نسبة التقييمات والانطباعات لهذه الأعمال الدرامية، بما في ذلك رأي الهيئة نفسها والنقاد، و يدعو إلى عدم تحويل هذه المواقف إلى مطالبة صريحة بالرقابة و"المنصرة" بل يجب إعطاء الأولوية لمراكمة التجربة فهي الكفيلة بتطوير الإنتاج الدرامي والارتقاء بأداء المبدعين.